

يوليو

2017

ورقة سياسية رقم (2)



الحضارة تواصل
Civilization In Dialogue

مجلس العلاقات الدولية - فلسطين
Council on International Relations - Palestine

أزمة الخليج وتداعياتها على القضية الفلسطينية



تصدر عن مجلس
العلاقات الدولية -
فلسطين

جوال: 0595780780

بريد الكتروني:

cir.g.pal@gmail.com

العنوان: غزة - شارع النصر
- مفترق الثورة - عمارة
الصفا - ط3

مجلس العلاقات الدولية - فلسطين

المُلخَص

كشفت الأزمة الخليجية عن مستوى غير مسبوق من الصراعات بين دول النظام العربي وهو ما سينعكس على القضية الفلسطينية التي فقدت ظهيرها الإقليمي وانزلت إلى أدنى سلم أولويات محيطها العربي، ولا شك في أن مخرجات الأزمة الخليجية ستمس القضية الفلسطينية سواءً بشكل مباشر أو مباشر، وذلك نظراً لوجود أبعاد مرتبطة بمواقف الدول المُحاصرة لقطر من تنظيمات "الإسلام السياسي"، وكذلك مواقفها من مسار التسوية السلمية، والمقاومة الفلسطينية.

لقد تناول التقرير بشيء من التفصيل حقيقة الأسباب التي دفعت دول جوار قطر إلى قطع علاقاتها السياسية والاقتصادية معها وتهديدها بمزيدٍ من العقوبات الاقتصادية، كما أن وصول التهديد الاعلامي إلى مستويات متقدمة أدى إلى انفتاح الأزمة على احتمالات مختلفة، وهو ما حاول التقرير الوقوف عندها وتفكيكها من خلال طرح ثلاثة من السيناريوهات التي يمكن أن يشكل إحداها نهاية مطاف الأزمة:

1- سيناريو انصياع قطر لدول لمطالب دول الخليج

2- سيناريو نجاح وساطات

2- سيناريو تمسك قطر بموقفها

وبناءً على تطورات الأزمة ومخرجاتها اليومية، رجح التقرير وصول الأزمة عند منعطفها الأخير عبر قدرة قطر على تفكيك الأزمة، وهو ما يُعطي وزن نسبي أكبر لسيناريو تمسك قطر بموقفها، لكن التقرير حاول اختبار كل سيناريو وتداعيات السيناريوهات الثلاث على مستقبل القضية الفلسطينية.

ومن كل هذه المنطلقات نبّه التقرير القوى الفلسطينية إلى تلك المرحلة الخطرة التي تشهدها المنطقة والتحويلات التي ستشدها خريطة التحالفات في الشرق الأوسط، لكن ذلك لا يعني فقد الأطراف الفلسطينية القدرة على فرملة أي تداعيات على مستقبل القضية الفلسطينية، لأن تماسك قوى المقاومة في غزة سيحول دون تمرير أي مشروع، فالمقاومة ستظل تمثل معادلة صعبة لكافة الأطراف، وقد يكون هذا أحد أهم الأسباب التي دفعت مصر للانفتاح على غزة مؤخراً، لذلك فالمطلوب من الفصائل الفلسطينية في هذه المرحلة الحرجة قراءة كافة المتغيرات في المنطقة والنأي بنفسها عن الأزمة الخليجية.

كما أوصى التقرير حماس بتشكيل خلية سياسية تتابع الأزمة الخليجية وتحلل تطوراتها بشكل مستمر، للوصول إلى تقييم أكثر وضوحاً لمخرجاتها وتداعياتها.

تحتضن دولة قطر المكتب السياسي لحركة حماس، ولا تتوقف عن تقديم دعمها المالي والسياسي للحركة، وقد لعبت مشاريعها الإغاثية والإنسانية والاقتصادية في غزة دوراً مهماً في تثبيت حكم حماس في القطاع، حيث وصل الأمر في بعض الأحيان إلى مساهمة الحكومة القطرية في دفع رواتب موظفين غزة التابعين لحكومة حماس. لم يكن الدعم الذي تقدمه دولة قطر لحركة حماس والشعب الفلسطيني يشكل مصدراً لإزعاج إسرائيل وكافة الأطراف الدولية، لأن الدعم القطري يتم عبر الطرق والقنوات الرسمية للسلطة الفلسطينية، وهذا ما أكدته تصريحات "ديفيد بترايوس" المدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، حينما أكد لصحيفة فرنسية أن استضافة قطر لوفود من حماس، كان يعلم وطلب وإشراف الإدارة الأمريكية.

لا تقل أهمية دعم الدوحة لخزينة السلطة الفلسطينية عن دعمها لحكومة حماس في غزة، فوفقاً لبيانات الخارجية القطرية أن السلطة الفلسطينية حازت على الترتيب الثالث على قائمة الدول التي تتلقى دعم من الحكومة القطرية عام 2014، هذا فضلاً عن الدور الكبير الذي لعبته قطر في إنهاء الانقسام الفلسطيني بين قطاع غزة والضفة الغربية. في المقابل تشهد علاقات حماس بأطراف الأزمة الخليجية الأخرى توتر متصاعد منذ اندلاع ثورات الربيع العربي 2011، غير أن التوتر والقطيعة كانت قد أصابت علاقات قيادة السلطة الفلسطينية بالجانب الإماراتي والمصري مؤخراً، وظل الرئيس عباس يُعاني من العزلة السياسية العربية والإقليمية حتى زيارة الرئيس الأمريكي إلى المنطقة في إبريل الماضي والتي أطلق خلالها صفقة القرن.

مع اندلاع الأزمة الخليجية والحصار الذي فرضته كل من السعودية والإمارات والبحرين ومصر على قطر في 5 يونيو الماضي، وما تلى ذلك من عقوبات اقتصادية وغيرها، فإن الأزمة الخليجية تصدرت اهتمامات الجميع وبانتت تطوراتها اليومية مصدر قلق للشعب والقيادة الفلسطينية، لأن تداعياتها المحتملة يمكن أن تؤثر بشكل كبير على مستقبل القضية الفلسطينية.

1- أسباب الأزمة

لكل من السعودية والإمارات والبحرين بالإضافة إلى مصر مجموعة من الأسباب دفعتها لتصدير أزمة غير مسبوقة في علاقاتها السياسية مع دولة قطر، لذلك يمكن الحديث عن جملة من الأسباب على النحو التالي:

أ- لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاوز تلك المراحل التاريخية بين دول الخليج، والتي بدأت مع استقلال كل دولة من دول مجلس التعاون، فمن جانبها ترى السعودية أن دولة قطر جزءاً من إقليم الإحساء، كما تعتبرها دولة الإمارات إمارة سابعة، فضلاً عن الخلاف البحريني حول بعض الجزر.

ب- يؤكد البيان الذي أصدرته أسرة آل الشيخ في 28 مايو الماضي حول بطلان نسب الأمير القطري للشيخ محمد بن عبد الوهاب، على أن الطابع القبلي يفرض نفسه بقوة على الأزمة، لأن بيان أسرة الشيخ جاء رداً على زيارة الشيخ حمد في 28 إبريل الماضي، إلى مسقط رأس آل ثاني "قبيلة أشيقر" الواقعة وسط المملكة العربية السعودية.

ج- ثمة خلاف كبير بين رؤية السياسة الخارجية القطرية ومختلف دول الخليج حول الملفات الساخنة في المنطقة العربية، سواءً في "ليبيا - السودان - سوريا - اليمن - القرن الإفريقي".

د- يشكل الدعم القطري لحركات الإسلام السياسي وحركات المقاومة الفلسطينية أحد أبرز الملفات الشائكة في علاقاتها مع أطراف الأزمة، فقائمة الشخصيات والمؤسسات التي أدرجتها هذه الدول كان خير دليل على ذلك.

ه- أعطت القدرات الاقتصادية الهائلة للدوحة التي تستحوذ على واحدة من أكبر احتياطات الغاز الطبيعي في المنطقة، مزيداً من النفوذ والحضور الكبير في ملفات ومناطق مختلفة، وذلك على حساب المملكة العربية السعودية المستنزفة اقتصادياً، ودولة الإمارات التي تتطلع دائماً لعرقلة أي حضور قطري في المنطقة.

يشكل الدعم القطري لحركات
الإسلام السياسي وحركات
المقاومة الفلسطينية أحد أبرز
الملفات الشائكة في علاقاتها مع
أطراف الأزمة

و- وسّعت زيارة ترامب للمنطقة من حجم الهوة في العلاقات القطرية الخليجية، خاصةً وأن الإدارة الأمريكية الجديدة أبدت جدية غير مسبوقة في إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي، لكن الجديد في الرؤية الأمريكية، أن يكون تطبيع العلاقات العربية الإسرائيلية مقدمة لأي تفاهات أو اتفاقيات سياسية بين الفلسطينيين والجانب الإسرائيلي، وقد نجحت في إقناع الكثير من الدول العربية بهذه الرؤية، لأن إسرائيل لم تعد ذلك الخطر التي يتهدد أمنها القومي، وقد عبر "هاشتاغ" التطبيع السعودي مع إسرائيل عن مساعي هذه الأنظمة لتهيئة الرأي العام العربي للتطبيع مع الاحتلال.

2- دوافع حصار قطر

أ- تهيئة الرأي العام العربي والإسلامي لتمرير التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وذلك عبر التخلص من الإعلام القطري.

ب- وضع موطئ قدم لدول الحصار في قطاع غزة على حساب الوجود القطري، وربما تأتي التفاهات الأخيرة بين حماس والقاهرة وقيادي التيار الإصلاحي في حركة فتح محمد دحلان في هذا السياق.

ج- تسهيل مهمة ترامب وشركاءه في المنطقة، من خلال إزالة كافة العقبات التي يمكن أن تحول دون إتمام الصفقة.

د- تحويل قطر إلى بحرين جديدة، فما قدم من شروط مقابل فك الحصار عنها، يؤكد على أن الدول المحاصرة تسعى لتجريد قطر من كل قوتها وتحالفاتها الإقليمية والدولية، وهذا ما أكدته تصريحات "أنور قرقاش" التي طالب خلالها دولة قطر "بالعيش تحت جناح الإمارات أو القطيعة".

3- سيناريوهات الأزمة

مع دخول الأزمة الخليجية شهرها الثاني ووصول العلاقات بين أطرافها المباشرة، إلى مراحل بالغة التعقيد، وصعوبة تصور مآلاتها، فإنه من المرجح أن تصل الأزمة إلى أحد السيناريوهات التالية.

أ- سيناريو انصياع قطر لمطالب دول الخليج

رغم تمسك دولة قطر بموقفها الرافض لشروط مُحاصريها، إلا أن انصياعها لتلك الشروط يبقى وارد وإن كان الوزن النسبي لهذا السيناريو هو الأقل لأسباب كثيرة.

ما يعزز من السيناريو

- أن الحصار الذي تفرضه دول جوار قطر ومصر ليس حصاراً عربياً أو إقليمياً، لأن له ما يباركه على المستوى الدولي، فالموقف الأمريكي ما يزال ضبابي.

- لن تستطيع قطر الوقوف طويلاً في وجه القوى الدولية والإقليمية الساعية لتغيير خريطة المنطقة.

- لدى قطر الكثير لتخسره إذا ما فُرضت عليها شروط أو مطالب جديدة، فبإمكان دول الحصار أن تسحب ودائعها في البنوك القطرية التي تُقدر بـ 18 مليار دولار، أو الضغط عليها في ملف الطاقة الكهربائية من قبل السعودية والامارات.
- يصعب على قطر الاعتماد على إيران كحليف جديد، لأنها ستقوي من ذريعة القوى المحاصرة لها، وهذا ما يُفسر الصمت الإيراني.

ما يقلل من فرص السيناريو

- نجاح قطر في التخفيف من الحصار، عبر استخدام خطوط جوية جديدة وطرق ملاحية جديدة وبات لديها حلفاء جدد يمكنها الاعتماد عليهم اقتصادياً وعسكرياً.
- توقيع قطر لمذكرة تفاهم مع الادارة الأمريكية في 11 يوليو 2017، لتتفي تلك الاتهامات الموجهة لها من دول الحصار.
- لدى قطر الكثير من وسائل الضغط على محاصريها أبرزها:
* بإمكان قطر وقف إمداد خط الغاز دولفين إلى الامارات.
* بإمكان قطر سحب ودائعها البنكية في المصارف الخليجية والتي تُقدر بحوالي 25 مليار دولار.
* القرار السعودي الإماراتي البحريني ضد قطر لا يحظى بإجماع خليجي، وهذا ما ظهر في مواقف كلاً من عُمان والكويت.
* رفع حدة الحصار على قطر قد يضر بعلاقات السعودية مع تركيا وقد تصل الأمور إلى حد القطيعة بين الرياض وأنقرة.
* مقومات الاقتصاد القطري واستثماراتها الخارجية واحتياجاتها من الغاز والنفط التي تضعها في المركز الثامن على مستوى العالم تقوى من موقفها السياسي في مواجهة الضغوط الخارجية، وهذا ما يبرر تمسكها بموقفها.

2- سيناريو وفرص دخول وساطات

بدأت دولة الكويت منذ ساعات الأزمة الأولى جهودها الدبلوماسية، ووجهت تركيا رسائل سياسية للمملكة العربية السعودية، فضلاً عن تحركات الإدارة الأمريكية الأخيرة، ورغم عدم تحقيق تلك الجهود لأي إنجاز يُذكر، إلا أن الوزن النسبي لهذا السيناريو أكبر من السيناريو الأول، للأسباب التالية:

ما يُعزز من هذا السيناريو

- إن حسابات الصراع المسلح ستؤدي إلى خسائر كبيرة للطرفين، ونتائجها غير مضمونة بالنسبة لدول الحصار التي فشلت في كسب أي صراع سابق (اليمن - سوريا - ليبيا) وقد تؤدي المواجهة المسلحة إلى ربيع خليجي، يبدأ من القمة إلى القاع، وذلك على عكس الربيع العربي الذي بدأ من القاع إلى القمة، وهو ما تخشاه دول الخليج التي تُعاني من مشاكل بنوية واستنزاف غير مسبوق لمواردها النفطية.
- رغم عدم اتخاذ إيران لأي خطوة نحو التحالف مع قطر، إلا أنها تراقب الأوضاع في الخليج عن كثب.
- عبرت تركيا عن موقف واضح تجاه الأزمة، وقبل استقبالتها وزير الخارجية القطري مؤخراً، صوت برلمانها على تفعيل الاتفاق العسكري مع الدوحة، وقد وصلت ثلاثة دفعات من القوات العسكرية التركية إلى قاعدة أنقرة العسكرية في قطر.
- إن تهديد أطراف الحصار بتشديد العقوبات الاقتصادية على قطر، من شأنه أن يطيل أمد الأزمة، لكنه في نفس الوقت يُبقي على فرص نجاح الوساطات الخارجية، ويؤجل الخيار العسكري.
- لم يحظى الحصار بأي إجماع دولي سواء أمريكي أو أوروبي أو حتى روسي.

ما يقلل من فرص السيناريو

- إن قطع العلاقات الدبلوماسية التي أقدمت عليها دول الحصار يُعتبر الخيار الأخير قبل الحرب وفقاً لأدبيات العلاقات الدولية، ومن الوارد أن يقوض التصعيد من جهود الوساطة.

- لم تتعدى جهود أمير الكويت الدبلوماسية دور ساعي البريد، أو حوار الطرشان كما يقال، فتنقلته بين العواصم الخليجية كانت عبارته عن نقل رسالة الأطراف المحاصرة لقطر، كما أن التدخل الأمريكي لم يكن بالحجم المطلوب لإنهاء الأزمة.

- الشروط والمطالب الخليجية الموجهة لقطر تجاوزت حد التدخل في شؤون قطر الداخلية، وكأن الدول الخليجية الثلاث ومصر كانت قد صاغت شروطها لكي ترفضها قطر.

إن قطع العلاقات الدبلوماسية التي أقدمت عليها دول الحصار يُعتبر الخيار الأخير قبل الحرب

3- سيناريو تمسك قطر بموقفها

يحظى هذا السيناريو بأكثر وزن نسبي، لأن الدوحة ما تزال قادرة على التمسك بموقفها، ولم تقدم أي تنازل.

ما يعزز من هذا السيناريو

- رفض قطر لكل المطالب وتمسكها بموقفها الداعم لحركات الاسلام السياسي، وقد طالب وزير خارجيتها دول الحصار أن تتشئ قناة منافسة للجزيرة وأكد أيضاً دعم بلاده لحركة حماس.

- وجود داعمين وشركاء اقتصاديين جدد لقطر، كإيران وتركيا قوى من الموقف القطري.

- رفع دول الحصار من وتيرة ضغوطها تدريجياً يؤكد قوة الموقف القطري، لذلك بدأت الدول الخليجية الثلاث ومصر بالتلويح بالخيار العسكري، وهذا ما أكدت عليه اتصالات الرئيس الروسي "بوتن" بالأمير القطري وملك البحرين مؤخراً، وربما هذه الاتصالات تعكس قلق روسي ودولي من تطور الأزمة إلى الصدام العسكري.

ما يقلل من فرص السيناريو

- استخدام قطر لأسلوب دبلوماسي وإبداءها عدم الرغبة في التصعيد، والاستعداد للتفاوض على ما تقدم إليها من شروط ومطالب.

4- تداعيات الأزمة على القضية الفلسطينية

قد لا تتوقف الأزمة الخليجية في حدود منطقة الخليج، ويمكن أن تمتد آثارها إلى الأراضي الفلسطينية، لأن ما تقدمه قطر من دعم مالي سخي إلى قطاع غزة بمئات ملايين الدولارات، وما توفره من انحياز سياسي واحتضان إعلامي لقيادة "حماس"، قد يتوقفان، بسبب الضغوط التي تتعرض لها الدوحة.

- ربطت دول الحصار بين هجومها السياسي والإعلامي والاقتصادي على قطر بحركة حماس، وهذا ما أدى إلى اندفاع قيادة حماس نحو التفاهم مع الجانب المصري حول ملفات مختلفة، كما أن خطاب أبو العبد هنيه الأخير حمل مؤشرات جديدة حول موقف الحركة الراض للإرهاب وعدم الاصطفاف مع أي من أطراف الأزمة.

- هناك انسجام واضح في مواقف الدول المحاصرة لقطر وإسرائيل، وتعود الأخيرة على جني الأرباح والمكاسب السياسية من وراء الأزمة الخليجية وحصار قطر وممارسة الضغوطات عليها، لأن إضعاف حركات المقاومة الفلسطينية وتفويض نفوذها في قطاع غزة وشيطنتها في العالم العربي تحت ذريعة "الإرهاب" و"الإسلام المتطرف" لا يخدم إلا الموقف الإسرائيلي الهادف لتصفية القضية الفلسطينية.

- تداعيات الأزمة الخليجية على القضية الفلسطينية ستكون مضاعفة إذا ما نجحت دول الحصار في الوصول إلى السيناريو الأول المتعلق بإمكانية انصياح قطر لمطالب الدول الخليجية الثلاث ومصر، لأن المقاومة الفلسطينية ستفقد مع هذا السيناريو ظهرها السياسي شبه الوحيد في المنطقة، وربما لهذا السبب اضطرت قيادة حركة حماس للانفتاح على مصر والتفاوض مع محمد دحلان، ومنذ بدء الأزمة الخليجية أضحت الدوحة عاجزة عن تقديم أي دعم إنساني أو اقتصادي لقطاع غزة.

تداعيات الأزمة الخليجية على القضية الفلسطينية ستكون مضاعفة إذا ما نجحت دول الحصار في الوصول إلى السيناريو الأول

- أما إذا نجحت جهود الوساطة في وضع حد للأزمة الخليجية، فيُفترض أن تُقدم قطر الكثير من التنازلات والأثمان السياسية، وليس مستبعداً في هذه الحالة أن تضطر دولة قطر إلى التخلي عن احتضان المقاومة الفلسطينية، أو تخفيض العلاقة لأدنى حد ممكن.

- إذا ما وصلت الأزمة الخليجية إلى سيناريو تمسك قطر بمواقفها أمام الضغوط الخليجية، فإن تداعيات ذلك على القضية الفلسطينية يحتمل أمرين:

الأول: تمسك قطر يعني احتمال وصول الأزمة إلى الصراع المسلح، وهذا السيناريو يمكن أن يكون الأسوأ على القضية الفلسطينية والمنطقة عموماً، لأن منطقة الخليج باتت الرقعة الجغرافية الوحيدة المستقرة والغنية في الشرق الأوسط، ووصولها إلى مرحلة عدم الاستقرار سيجعلها معرضة لتدخلات دولية وإقليمية جديدة قد تؤدي إلى استنزاف جديد لثرواتها النفطية، وهذا السيناريو قد يجعل دولها أكثر تحفظاً من الآن نحو تطبيع علاقاتها السياسية مع إسرائيل، كما أن تداعيات الأزمة ستعمق على مستوى الوضع الإنساني في غزة والسياسي في الضفة الغربية، لأن دولة مثل السعودية تُعتبر أكبر داعم لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين، وأكبر داعم لخزينة السلطة الفلسطينية في رام الله.

الثاني: تمسك قطر بموقفها ووصول العلاقة بين أطراف الأزمة إلى المصالحة على غرار عام 2014، قد يكون سيناريو أقل وطأة، وعلى الأقل سيقبل هذا السيناريو من فرص نجاح الجهود الساعية للتطبيع مع الاحتلال وعرقلة تمرير صفقة القرن .

ختاماً:

الأزمة الخليجية مازالت مفتوحة على كل الاحتمالات ومسألة التنبؤ بمستقبلها تبدو صعبة، لكن السيناريو الثالث المتعلق بتمسك قطر ورفضها الانصياح لمطالب جاراتها يبدو الأوفر حظاً، لذلك فإن الأزمة يمكن أن تطول لأسابيع أو أشهر مقبلة، لأنها ليست أزمة خليجية خالصة كما يبدو في ظاهرها، فالبعدين الإقليمي الدولي متوفرين بقوة، وهذا ما يدفعنا إلى القول، أن المستهدف الأساسي منطقة الخليج عموماً وليست قطر فقط، لأن استنزاف هذه المنطقة سيؤدي إلى وإضعاف دولها، ويسرع من مسألة تمرير التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

توصيات

- وصول الأزمة الخليجية لأي من السيناريوهات المحتملة ودخول المنطقة في مرحلة جديدة من التحالفات والمحاور، لا يعني فقد الأطراف الفلسطينية للقدرة على فرملة أي تداعيات على مستقبل القضية الفلسطينية، لأن تماسك قوى المقاومة في غزة سيحول دون تمرير أي مشروع، لأن المقاومة ستظل تمثل معادلة صعبة لكافة الأطراف، وقد يكون هذا أحد أهم الأسباب التي دفعت مصر للانفتاح على غزة مؤخراً، لذلك فالمطلوب من الفصائل الفلسطينية في هذه المرحلة الحرجة قراءة كافة المتغيرات في المنطقة والنأي بنفسها عن الأزمة الخليجية.

- يمكن لحركة حماس تشكيل خلية سياسية تتابع الأزمة الخليجية وتحلل تطوراتها بشكل مستمر، للوصول إلى تقييم أكثر وضوحاً لمخارجاتها وتداعياتها.

مجلس العلاقات الدولية - فلسطين